

## فنّ الكاريكاتير... بين حرية التعبير واحترام المعتقد

■ علا فحص\*

من المعروف أنّ للصورة القدرة الفاعلة على نقل الأفكار بشكل أوضح، وفي بعض الأحيان أفضل من الكلمات. وتُنسب فعالية هذه القدرة، لفهم البعض للخطوط والأشكال المرسومة وتحليلها بشكل أسرع من فهم الحرف المكتوب أو المطبوع أو المصوّر. فهناك حوادث كثيرة في التاريخ تساعدها على فهم قدرة الكاريكاتير في التأثير، إن لم نقل تغيير الأحداث السياسية، كما أنّ لا أحد يستطيع أن ينفي تأثير هذا الفنّ على الرأي العام.

ومن المعروف أنّ الديانات والأعراف المجتمعية والمدنية كافة، تحفظ حقوق الفرد في الفكر والعقيدة وحرية التعبير وحرية المعتقد، إذ إنّ هذه الحُرّيات منصوص عليها في شرعة حقوق الإنسان ومحفوظة في عدد من البنود القانونية في القانون الدولي للإعلام. تحفظ هذه الحقوق والحُرّيات ضمن القوانين، من الناحية النظرية، هيئة الأمم المتحدة والجمعيات الحقوقية العالمية والمحلية التي أنشأت لمراقبة الحُرّقات التي تنسب لهذه الحقوق، وتقضي بوضع ضوابط لعدم تكرار هذه الحُرّوق.

ويعتبر فنّ الرسم الكاريكاتيري واحداً من أهم أشكال حرية التعبير، وله القدرة الواسعة في تشكيل الرأي العام حول قضايا عدّة منها السياسية ومنها الاجتماعية المحض، ومنها ما يأخذ الطابع التوعوي. ولقد أصبح العالم يعيش اليوم تجاذبات عدّة نتيجة لقدرة الإعلام بشكل عام والرسم الكاريكاتيري على وجه الخصوص في التأثير على الرأي العام وتشكيل وعي الجماهيري وتجميعه، حتى لو كان الموضوع مثار الجدل له سلبيات على كينونة هذا الرأي العام، بمعنى بث الأفكار السلبية المراد إيصالها بطريقة إيجابية وموضوعية إلى بعد معين.

من المعروف أنّ المادة 19 من القانون الدولي للإعلام هي مادة تعرّف حرية التعبير وتضبط ممارستها وتسطر أطرها القانونية، وهي تحدد بشكل قاطع حدود استخدامها على ألا يتعارض هذا الاستخدام مع حرية الفرد في الدين والمعتقد، وعدم خدش كينونته الإنسانية والحق في التفكير والتعبير.

ولعلّ الرغم من أنّ هذه المادة واضحة من ناحيتها القانونية، فإن ممارستها على أرض الواقع تخضع لعدد من التساؤلات والتوصيفات، ما يدعو أصحاب الاختصاص إلى التناهي من أجل إعادة توصيف حرية التعبير وتحديد ما يشكل قاطعاً واضحاً لا لبس فيه. كما أنّ البعض يطرحون تساؤلاً إذا ما كانت حرية التعبير ومفاهيمها عبر الرسم الكاريكاتيري، يجب أن تكون بلا حدود، وبالتالي هي غير مقيدة لا بشعائر دينية ومحرّمات ولا تراعي معتقدات الآخرين. وهم يشيرون إلى ما قامت به المجلة الفرنسية الساخرى «شارلي إيبدو Charlie Hebdo»، من نشر رسوم كاريكاتيرية مسيئة لشخصية نبي الإسلام محمدّ نموذجاً، خصوصاً أنّ ما نشرته المجلة اعتبر لدى عدد من الأوساط الدينية والمدنية على المستوى العالمي، إساءة واضحة ونهائية لشخصية دينية رفيعة وانتهاك لحرمة الدين الإسلامي.

كما اعتبر وأنّ الهجوم على المجلة وقتل 12 شخصاً من العاملين فيها وردّ فعل المجلة على هذا الهجوم بإعادة نشر الرسوم الكاريكاتيرية المصنّفة على أنها مسيئة لشخصية الرسول محمد، وتوزيع ما يقارب ثلاثة ملايين نسخة من أعداد المجلة في مختلف البلدان، كل ذلك يعدّ مدار تساؤل حول الكيفية التي يجب من خلالها ممارسة الحقوق الإعلامية بشكل غير مسيء، وإعادة تحديداً ما من شأنه أن يعتبر خادشاً لحقوق الأفراد في الدين والمعتقد. إذ يرى الباحثون أنّ المجلة خرقت مبدأ حرية التعبير ضمن نصّه القانوني من جهة، كما أنّها خرقت المفاهيم والمحرّمات الدينية عموماً والإسلامية منها خصوصاً، وهم يعتبرون أنها مارست حرية التعبير، التي يكلها القانون الدولي للإعلام، بأوسع حدودها من دون تفكير بعواقب نشر كاريكاتير قد يراه البعض مسيئاً للرسول محمد، غير أنّهم يرون أنّ الهجوم على المجلة لا يندرج ضمن خاتمة الغيرة على الديانة الإسلامية، بل عملاً إرهابياً وله أبعاد سياسية، إذ إنّهم يجدون أنّ التوتّر الموجود في منطقة الشرق الأوسط ومعاناته من ظاهرة التكفير، له صلة بواقعة الهجوم على مبنى المجلة الفرنسية «شارلي إيبدو Charlie Hebdo».

في حين، يجد الخبراء الإعلاميون أنّ الهجوم على المجلة يعتبر خرقاً فاضحاً لحرية التعبير المنصوص عليها في القانون الدولي للإعلام. ويؤكد عدد من الباحثين في علم الاجتماع أنّ الهجوم على المجلة الفرنسية، سيكون له دور في زيادة الهوة، المعروفة بالإسلاموفوبيا، الموجودة أصلاً بين المجتمع الإسلامي والمجتمع الأوروبي، بغض النظر عن الحركات الإسلامية الإصلاحية التي يقوم بها مسلمو أوروبا لتصويب الصورة وتصحيحها نحو الديانة الإسلامية لدى العالم الغربي.

\*ناشطة ثقافية في جمعية «حواس»



وأضاف أنزور أنّ السبواتية السورية يجب أن تحمل الكثير من تفاصيل الأزمة في طياتها لتكون شاهد عيان في المستقبل.

وقال الإحمد إن الفيلم سيعرض تجارياً كما هو محدد يوم 2016/2/14 في: «مجمع دمر الثقافي»، صالة «الكندي»، دمر، وصالة الدراما» في دار الأوبرا كي يكون متاحاً للجميع. وأشار إلى أنّ تنوعت أسئلة الصحافيين وتمحورت حول العمل الإبداعي والإخراجي إلى جانب الفكرة الرئيسية للفيلم، والخطوط الدرامية المتنوعة التي تمّت عبر مسارات عدّة، وتقاطعت ما بيننا لتخرج بمسار واضح في مجالنا العربي أو العالمية، عدا عن أنّ دور الفيلم كان مجموعها 35 يوماً، وهو زمن قياسي جداً بالنسبة إلى إنتاج الأفلام الطويلة.

وأضاف الإحمد أنّ المؤسسة كانت وما زالت خلال سنوات الأزمة تعتمد قدر الإمكان إلى تاريخ أحداث الأزمة عبر السينما التي هي إرث حقيقي للأجيال القادمة، وشاهد على عصر دخل فيه الأعراب إلى بلادنا وعانوا فساداً، وهذه المادة الوثائقية الهامة ستكون دليل المستقبل لهم. ورغم تساوٍ المشاهد التي يعرضها الفيلم، إلا أنّها لا تشكل إلا الجزء البسيط مما يحمله الواقع.

الممثل فايز قزق قال إنّ الشخصية كانت صعبة للغاية، إذ توجّب عليه أن يلعب نوب الشيطان في تفاصيله كشخصية «الأمير الداعشي»، والتي تبيّن أنّ «الأمير» في النهاية صمّم إمارة خاصة له، وهو شخص استغلالي يهتم بالنساء والمال فقط، يحمل فكرة دينياً مشوّهاً يعتمد عليه في تطويق المجموعة التي يراها.

أما الكاتبة ديانا كمال الدين، فأشارت إلى أنّ الفيلم في النهاية يرسو إلى أنّ السوريين أخوة، والصلح هو الحل، ولا بدّ أنّ نمذّ ديانا جميعاً لبناء هذا الوطن الذي يحتاج إلى كثير من الإعمار بعد الخراب الذي خلفته المجموعات الإرهابية. كما أجابت في المؤتمر عن أسئلة هامة تخصّ الشخصيات وتفاصيلها، خصوصاً شخصية «فريا» المرأة التي لبست ثياب القوة رغم وجودها في مجتمع مغلق، وحاورت بذلك تعصب المكان واستطاعت أن تتحدّى فكر «داعش» بجرأتها.

ضمّ الفيلم على لائحة البطولة فيه نخبة من الفنانين السوريين أبرزهم فايز قزق، زينب قديسية، أمية ملص، رنا شميس، بسام لطفي، علي بوشناق، وآخرون. وهو من إنتاج المؤسسة العامة للسينما وشركة أنزور للإنتاج الفني.

### مؤتمر صحافي

ولمناسبة إطلاق الفيلم، عُقد في فندق «داما روز»، مؤتمر صحافي، بحضور كل من المدير العام للمؤسسة العامة للسينما محمد الأحمد، مخرج الفيلم نجدة اسماعيل أنزور، الكاتبة ديانا كمال الدين وبطل الفيلم الفنان القدير فايز قزق، إلى جانب ليفيف من الإعلاميين والوجود الثقافي.

وتمحورت حول العمل الإبداعي والإخراجي إلى جانب الفكرة الرئيسية للفيلم، والخطوط الدرامية المتنوعة التي تمّت عبر مسارات عدّة، وتقاطعت ما بيننا لتخرج بمسار واضح في مجالنا العربي أو العالمية، عدا عن أنّ دور الفيلم كان مجموعها 35 يوماً، وهو زمن قياسي جداً بالنسبة إلى إنتاج الأفلام الطويلة.

وأضاف الإحمد أنّ المؤسسة كانت وما زالت خلال سنوات الأزمة تعتمد قدر الإمكان إلى تاريخ أحداث الأزمة عبر السينما التي هي إرث حقيقي للأجيال القادمة، وشاهد على عصر دخل فيه الأعراب إلى بلادنا وعانوا فساداً، وهذه المادة الوثائقية الهامة ستكون دليل المستقبل لهم. ورغم تساوٍ المشاهد التي يعرضها الفيلم، إلا أنّها لا تشكل إلا الجزء البسيط مما يحمله الواقع.

الممثل فايز قزق قال إنّ الشخصية كانت صعبة للغاية، إذ توجّب عليه أن يلعب نوب الشيطان في تفاصيله كشخصية «الأمير الداعشي»، والتي تبيّن أنّ «الأمير» في النهاية صمّم إمارة خاصة له، وهو شخص استغلالي يهتم بالنساء والمال فقط، يحمل فكرة دينياً مشوّهاً يعتمد عليه في تطويق المجموعة التي يراها.

أما الكاتبة ديانا كمال الدين، فأشارت إلى أنّ الفيلم في النهاية يرسو إلى أنّ السوريين أخوة، والصلح هو الحل، ولا بدّ أنّ نمذّ ديانا جميعاً لبناء هذا الوطن الذي يحتاج إلى كثير من الإعمار بعد الخراب الذي خلفته المجموعات الإرهابية. كما أجابت في المؤتمر عن أسئلة هامة تخصّ الشخصيات وتفاصيلها، خصوصاً شخصية «فريا» المرأة التي لبست ثياب القوة رغم وجودها في مجتمع مغلق، وحاورت بذلك تعصب المكان واستطاعت أن تتحدّى فكر «داعش» بجرأتها.

ضمّ الفيلم على لائحة البطولة فيه نخبة من الفنانين السوريين أبرزهم فايز قزق، زينب قديسية، أمية ملص، رنا شميس، بسام لطفي، علي بوشناق، وآخرون. وهو من إنتاج المؤسسة العامة للسينما وشركة أنزور للإنتاج الفني.

الزميل سعدالله الخليل والطفلة النجمة إيمي فرح



إيصال رسالة إلى العالم عن حقيقة ما يحدث. ففئة قنوات كثيرة كانت تشوّهاً وتقدّمها بصورة معاكسة. مشيرة إلى أنّ الفنان دوراً كبيراً في مواجهة الإرهاب، والدفاع عن بلده، معترّة عن سعادتها بالمشاركة في فيلم من إخراج اسماعيل نجدة أنزور.

وعن دوره في الفيلم، قال الفنان علي بوشناق أنّه جسّد شخصية «مازن»، الضابط في الجيش العربي السوري الذي تتعرّض أمه وأخته للطفلة للسجن من قبل تنظيم «داعش» الإرهابي، ويقوم بمساعدة رفاقه من أبطال الجيش العربي السوري وأحد أصدقائه القدامى «عروة»، الذي يعود إلى رشده بعدما جنّد مع التنظيم تحت اسم «أبو دجانة»، وبعدهما يكتشف حقيقة الإرهاب وجرأته، يعود إلى نصرة بلده ضدّ الإرهاب، ويتم إنقاذ عائلة «مازن» واستعادة بلده من أيدي التنظيم.

وأضاف أنزور: «تمت ترجمة الفيلم إلى بعض اللغات العالمية ليتسنى عرضه في عدد من دول العالم، معيراً إرادة وتمسك بالحياة رغم صعوبتها ورغم سنوات الحرب. وهذا الشعب لديه أمل في مستقبله، وهذا الشعب لديه أمل في مستقبله، وهذا الشعب لديه أمل في مستقبله، وهذا الشعب لديه أمل في مستقبله».

وأوضح المخرج أنزور في تصريح أنّ الأعمال التي قدمها كلها، كانت

لقد استطاع المخرج أنزور في فيلمه نقل أجواء التنظيم الإرهابي من خلال تكوينات بصرية جالت في خفايا الإرهاب الدولي وكوليسه، ناقلة صوراً واقعية عن ممارسات الظالمين والمتطرفين التي يرفضونها على المناطق التي يسيطرون عليها، من تكفير وإحراق للكتب واعتصام النساء والأطفال، وفرض مناهج تعليمية باسم الدين بعيداً عن أي منطق إنساني أو علمي.

وبيّن الفيلم التناقضات الفكرية الخاصة بـ«داعش» والتنظيمات الإرهابية من خلال تشريح الشخصيات التي شاهدها الجمهور في «فانية وتتبّد»، إذ تابع الحضور مفاوضات أقرب إلى الكوميديا السوداء تداعيات التنظيم التي يرفعونها في المدن والسيارات التي يسيطرون عليها بينما يمارسون خلف سوادها كل الموبقات والفواحش والاعتداءات على عقائد الناس وحرمة بيوتهم، من دون أي رادع إنساني أو أخلاقي.

ويروي الشريط الذي أدّت أغنية الإشارة له الفنانة ليندا بيطار، وأدار تصويده الفنان يزن شرجي، وصمّمت له الزبّاء سحاب الراهب،

## «فانية وتتبّد» عرضاً رسمياً في دار الأسد للثقافة والفنون - دمشق

# السينما في مواجهة التواطؤ والجهل العالميين!



وتابع أنزور: «اليوم استثنائي، فالجيش العربي السوري يحقق إنجازات واسعة وانتصارات كبيرة على الإرهاب على متسع جغرافياً هذا الوطن. ووفدنا الدبلوماسي في جنيف يقارع الجميع من أجل الحفاظ على السيادة السورية». مبيّناً أنّ للفنانين و للكتاب وللدباء دوراً في مواجهة الإرهاب الدولي وممارساته الدموية في سورية والعراق.

وقال مدير عام مؤسسة السينما محمد الأحمد في كلمته أنّ أهمية الفيلم تكمن في أنّه يتصدّى للفكر «الداعشي» وللايديولوجية «الداعشية» التي تنتج هذا النوع المرعب من الوحشية والإجرام.

وأضاف الأحمد: «كي ننصر على داعش وسواء، لا يكفي أن نتصدى له في ميادين القتال. إنّما ينبغي - وقيل كل شيء - أن نواجهه ونخاربه في ساجات الفكر والرأي والعقيدة». مشيراً إلى أنّ الفيلم هو التعبير الأصق عن وعي السينما السورية بطبيعة المعركة المقلبة وسبل مواجهتها، لا سيما أنّ التيارات التكفيرية الوافدة إلى بلادنا التي فرّختها ممالك الرمال ممالك التلطف الموغلة في الحياة والتآمر باتت تشكل تهديداً ليس للمنطقة فحسب، إنّما للعالم كله.

وأوضح المخرج أنزور في تصريح أنّ الأعمال التي قدمها كلها، كانت

وضع موسيقاه التصويرية الفنان فراس هزيم، حكاية مجموعة من النساء اللاتي يقوم بتنظيم «داعش» الإرهابي باختطافهن وكيف يتعرّضن لأعتى عمليات التعذيب والإهانة باسم الدين. إذ ينقل أنزور كاميراه ألى مستويات المصدام وتعرية الإرهاب الدولي وممارساته الدموية في سورية والعراق.

وقال مدير عام مؤسسة السينما محمد الأحمد في كلمته أنّ أهمية الفيلم تكمن في أنّه يتصدّى للفكر «الداعشي» وللايديولوجية «الداعشية» التي تنتج هذا النوع المرعب من الوحشية والإجرام.

وأضاف الأحمد: «كي ننصر على داعش وسواء، لا يكفي أن نتصدى له في ميادين القتال. إنّما ينبغي - وقيل كل شيء - أن نواجهه ونخاربه في ساجات الفكر والرأي والعقيدة». مشيراً إلى أنّ الفيلم هو التعبير الأصق عن وعي السينما السورية بطبيعة المعركة المقلبة وسبل مواجهتها، لا سيما أنّ التيارات التكفيرية الوافدة إلى بلادنا التي فرّختها ممالك الرمال ممالك التلطف الموغلة في الحياة والتآمر باتت تشكل تهديداً ليس للمنطقة فحسب، إنّما للعالم كله.

وأوضح المخرج أنزور في تصريح أنّ الأعمال التي قدمها كلها، كانت

لقد استطاع المخرج أنزور في فيلمه نقل أجواء التنظيم الإرهابي من خلال تكوينات بصرية جالت في خفايا الإرهاب الدولي وكوليسه، ناقلة صوراً واقعية عن ممارسات الظالمين والمتطرفين التي يرفضونها على المناطق التي يسيطرون عليها، من تكفير وإحراق للكتب واعتصام النساء والأطفال، وفرض مناهج تعليمية باسم الدين بعيداً عن أي منطق إنساني أو علمي.

وبيّن الفيلم التناقضات الفكرية الخاصة بـ«داعش» والتنظيمات الإرهابية من خلال تشريح الشخصيات التي شاهدها الجمهور في «فانية وتتبّد»، إذ تابع الحضور مفاوضات أقرب إلى الكوميديا السوداء تداعيات التنظيم التي يرفعونها في المدن والسيارات التي يسيطرون عليها بينما يمارسون خلف سوادها كل الموبقات والفواحش والاعتداءات على عقائد الناس وحرمة بيوتهم، من دون أي رادع إنساني أو أخلاقي.

ويروي الشريط الذي أدّت أغنية الإشارة له الفنانة ليندا بيطار، وأدار تصويده الفنان يزن شرجي، وصمّمت له الزبّاء سحاب الراهب،

أنزور



## الكورة تحثي بابنتها الطفلة جوان جبور



أقامت «جمعية كونتنغ كورة»، تجمّعاً في «نادي الكورة تنس كلوب» في بشمزّين، دعماً لابنة الكورة الطفلة جوان جبور، المشاركة في برنامج «ذا فويس كينز 2016»، الذي يعرض على شاشة «mbc»، وذلك أثناء عرض الحلقة على شاشات التلفزة، بحضورها وأهلها، كما حضرت رئيسة الجمعية كريستيل سالم والأعضاء، بطل لبنان لكرة المضرب إبراهيم شاهين، جينا رزق مسؤولة كورال جامعة البلمند، أساتذة جوان ورفاقها في مدرسة البلمند وعدد من أهالي الكورة، وحضر أيضاً المشترك الأخر من الكورة غدي بشارة ووالدته، تابع الحضور الحلقة على شاشة كبيرة، وعلت صيحات التشجيع حين ظهرت جوان جبور على المسرح وأدّت أغنياتها «أنا قلبي دليلي» للفنانة الراحلة ليلى مراد، بآداء مميز ولافق، فاستأذرت لها الحكام واختارت كاظم الساهر مدرّباً لها.

أثناء السورة، غنّت ابنة أميون الكورة نور عبدي أغنية طربية، ثم عبرت عن فرحها لفوز جوان جبور في مرحلة الصوت، وطلبت الدعم من الجميع متمنية لها الوصول إلى المراتب الأولى.

ثم غنّت جوان أمام الموجودين أغنية «ليالي الأندلس» في «فيينا» بشعور جميل، وشكرت أهلها وكل الذين جاؤوا لدعمها.

### الجزيرة

- دعا «ملتقى أصل الحكى» إلى ليلة استثنائية تحية وفاء إلى صاحب فكرة إنشائه محمد سليم علاه الدين لمراسية الذكرى السنوية الأولى على رحيله، وتحية وفاء إلى روح بركة المنتديات الشعرية والأدبية الشاعر الراحل حسين نصر الله.
- برنامج الاحتفال: كلمة رئيس الملتقى الشاعر والممثل سليم علاه الدين، كلمة عائلة المحتفى به علاه الدين بلقيها غسان علاه الدين، كلمة عائلة المحتفى به نصر الله بلقيها نجلة نامي نصر الله، كلمة راعي الأمسية النائب قاسم هاشم، ومشاركات شعرية وأدبية لكل من الشعراء والكتاب: رفيق بركات، ميريّام البستاني، سامر خير، وباسكال صوما، وفقرة موسيقية مع الفنانين: أشرف الشولي، طارق بشاشة وعبد الله حطّل.
- المكان: مقهى «ميس الريم» في عروم، شارع جاد الله الجوهري المقابل لثانوية عروم الرسمية. الزمان: الثامنة من مساء اليوم الاثنين 2016/2/1.
- دعا «مركز التراث اللبناني» في الجامعة اللبنانية الأميركية «LAU»، ضمن إطار سلسلة دولته الدورية، إلى أمسية «سعيد تقى الدين: حياة المسرح من مسرح الحياة»، وذلك على مسرح «أورين هول» - مبنى رئاسة الجامعة - قريظم، ويفتتح الأمسية مدير المركز الشاعر هنري زغب، وذلك في تمام الساعة السادسة من مساء اليوم الاثنين 2016/2/1.